تأليف الاستاذ احمد افندي ندى ورأيت ان بهِ من الحقائق ما يستحق ان تستفيدهُ العامَّة كما استلذت بهِ الخاصة فصدت اولاً ان اتشكر لجنابهِ بلسان مقتطفكما الاغر على حسن سعيهِ في خدمة العلم وافادة الوطن وثانياً اسألهُ ان يمنَّ باشباع الكلام في هذا الموضوع مع شرح جميع الفاظهِ الاصطلاحيَّة وبيان بعض الحقائق الَّتي قد يتعرض ايجازها لفهم المراد ككيفيَّة انفصال الارض عن الشمس وعلة ذلك الانفصال وطريقة استدلال العلماء على ان عمر الارض كذا ملايين من السنين وما هي القوة الَّتي ادَّت الى ظهور الصخور النارية باصوان وغير ذلك من البيان الذي بهِ تصل الفائدة الى من لم يسبق لهُ المام بعلم الجيولوجيا سيما وانهُ لا يزال يوجد الآن بين العارفين عدد وافر ممن لا يرون اعتماد هذا العلم بين العلوم اليقينيَّة . ويا حبذا لو ذكر جنابهُ في اي دور من الادوار الاربعة كان طوفان نوح عليهِ السلام وما هو أثر ذلك الطوفان في بلاد مصر ولكم ولهُ جزيل الفضل ومنا جميل الثناء

احد القراء

باب الهدايا والتقاريظ

تل تحتهُ مدن كثيرة (١)

ذكرنا غير مرة ان الدكتور فردرك بلس نجل استاذنا الدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكليَّة اكتشف في تل الحسي بفلسطين آثاراً تخلِّد لهُ الذكر بين المكتشفين . وقد اطَّلعنا الآن على كتاب وضعهُ في وصف هذا التل وما اكتشفهُ فيهِ من الآثار القديمة من ايام الاموريين القدماء الذين بنوا مدينة عليهِ قبل التاريخ المسيحي بنحو الفي سنة إلى آخر قرية بنيت عليهِ منذ نحو الفين وستي سنة . وهذا التل شرقي غزة على ستة عشر ميلاً منها وثلاثة وعشرين ميلاً من حبرون إلى الجهة الغربيَّة منها وكان ارتفاعهُ لما بنى الاموريون مدينتهم عليهِ ستين قدماً فوق مسيل الغدير الذي بجانبهِ ثم علا بتراكم الانقاض عليهِ قرناً بعد قرن حتى بلغ ارتفاعهُ مئة وعشرين قدماً اي انهُ زاد ستين قدماً في نحو الف وستمئة سنة . وقد نقبهُ المؤلف من احد جوانبهِ واكتشف فيهِ آثار احدى عشرة مدينة متوالية . واهم ما اكتشفهُ فيها قطعة من الاجر

(1) A Mound of Many Cities; by F. J. Bliss M. A., Ph. D.

عليها كتابة اشوريَّة وهي مثل قطع الاجر ٱلَّتي وجدت في تل العمرنة بالقطر المصري . وكان الاستاذ سايس قد انبأ بوجود مثل هذه القطع في تل الحسي قبل ان كُشفت فيهِ فلما بلغهُ خبر اكتشافها وارسال الدكتور بلس مطابيع منها ومن غيرها من الآثار قال ما ترجمتهُ

" لقد انتظرتُ ورود المطابيع (المنقولة عن الآثار) بفروغ صبر لان البعض نقشوا كتابات اشوريَّة على قطع من الحجارة منذ عهد قريب مدَّعين انها من الآثار القديمة فخفت ان تكون هذه منها ولكن لما جاء المستر ارمسترنغ بالمطابيع الى اكسفرد ووقع نظري عليها اطمأنَّ خاطري فاني وجدت الكتابة عليها صحيحة والقطعة ٱلَّتي عليها الكتابة السفينيَّة من القطع ٱلَّتي رسخ في نفسي منذ عهد طويل انها مدفونة في بلاد فلسطين . وهي تُشبه القطع التي أُرسلت من جنوبي بلاد كنعان ووجدت في تل العمرنة جيماً وشكلاً . والكتابة السفينيَّة التي عليها مثل الكتابة التي كانت مستعملة في جنوبي كنعان قبل المسيح بالف واربع مئة سنة . ونسق عبارتها مثل نسق العبارات التي كان الكتَّاب في جنوبي كنعان يكتبون بها الى ملوك مصر "

ومما يجعل هذه القطعة ذات قيمة عظيمة ان فيها اسم زمريدي الذي كان والياً على لخيش في عهد فرعون خناتن . وفي القطع ٱلَّتي وجدت في تل العمرنة بالقطر المصري رسالة من زمريدي هذا الى ملك مصر يقول فيها " الى سيدي والهي وشمسي الشمس السمويَّة زمريدي والي مدينة لخيش عبدك وغبار قدميك عند قدمَي الملك سيدي وشمسي السموية يجثو سبع مرات سبع مرات . لقد اصغيت الى كلام الرسول الذي ارسلهُ اليَّ الملك سيدي وبعثت اليهِ برسالة حسبما طلب "

وقد ترجمَ الاستاذ سايس كتابة قطعة الخزف ٱلَّتي وجدت في تل الحسي بما يأتي

" قال .... للوالي على قدميك اطرح نفسي حقًّا انك تعرف ان بادو وزمريدي جلبا اسلاب المدينة . وقال دن هدد لزمريدي ابي مدينة يرامي ارسلتْ لي واعطتني ثلاث قطع من الحطب الاخضر وثلاثة مقاليع وثلاثة سيوف . وبما اني والٍ على بلاد الملك وقد سعى بي وحتى موتي يبقى القتال " الخ

اما الادوات المعدنيَّة ٱلَّتي وجدت في آثار هذه المدن فاقدمها من نحاس يكاد يكون صرفًا ثم من نحاس ممزوج بالقصدير وهو البرنز او الشبهان ثم من حديد دلالة على ان اهالي الشام استعملوا النحاس قبلما استعملوا البرنز

والكتاب منسجم العبارة واضح الدلالة يشهد لحضرة مؤلفهِ بدقة البحث وحسن الاسلوب اما الآثار ٱلَّتي اكتشفها فقد نُقلت كلها الى دار التحف السلطانيَّة بالاستانة العليَّة

كتاب صفوة الاعتبار

بمستودع الامصار والاقطار

للحكماء والعلماء طريقة اتَّبعوها من ايام فيثاغورس الحكيم وهيرودوتس المؤرخ وهي الضرب في البلاد قاصيها ودانيها للبحث عن اخلاق اهلها واخبارهم ومنزلتهم من الحضارة ووصف ما في بلادهم من الجبال والوهاد والحيوان والنبات الى غير ذلك ممَّا تراهُ مسطورًا في كتب الرحلات القديمة والحديثة . وقد نجا كثيرون من الناطقين بالضاد هذا النحو في المشارق والمغارب وكلٌّ ينظر في ما يرى ويسمع على قدر ما أُوتي من العلم وسعة الاطلاع

ولدينا الآن سفر جليل وضعهُ العالم المحقق والاستاذ المدقق السيد مُحَمَّد بيرم الخامس التونسي ذكر فيهِ البلدان ٱلَّتي رحل اليها من اوربَّا واسيا وافريقية وتوسَّع في مواضيع شتَّى ممَّا ذكرهُ استطرادًا كاحكام السفر شرعًا والقول بتكوير الارض ودورانها واحوال الممالك كلها مملكة مملكة . فهو من هذا القبيل جامع لعلمي التاريخ والجغرافيا ولكثير من الفوائد ٱلَّتي يعزُّ الوقوف عليها في غيرهِ كتاريخ القطر التونسي من زمن الفتح الاسلامي الى حين دخول فرنسا فيهِ من حيث الادارة والسياسة والاحكام والاخلاق . وتاريخ بلاد الجزائر وحروب فرنسا فيها وبيان حالتها الحاضرة وتاريخ الديار المصريَّة والثورة العرابيَّة واحوال الحجاز والدولة العثمانيَّة

ولقد دقَّق المؤلف رحمهُ الله في النقل عن الائمة المتقدمين وعلماء العصر المتأخرين وجمع اشتات الفوائد وارجح المذاهب كما حقَّق في ما رآهُ مرأى العين وبحث عنهُ بنفسهِ من اخلاق الامم ٱلَّتي طاف بلادها واسباب عمرانها فجاء كتابهُ من اوسع كتب الرحلات موضوعًا وادقها بحثًا واكثرها فائدة

والكتاب خمسة اجزاء كبيرة طُبعت منها اربعة في حياة المؤلف رحمهُ الله وطبع ابنهُ النبيل السيد مُحَمَّد بيرم الجزء الخامس والحق بهِ خاتمة مسهبة في ترجمة المؤلف والخطط ٱلَّتي تولَّاها ومآثر اسرتهِ الكريمة من حين نزلت تونس الخضراء . وقد جمعت هذه الاجزاء كلها في مجلد واحد يباع بثلاثين غرشًا لا غير رغبةً في تعميم فوائدهِ